

التدليس عند المحدثين

م. ابراهيم فتاح قادر/ جامعة السليمانية/ كلية العلوم الانسانية

بسم الله الرحمن الرحيم

(المقدمة)

الحمد لله الذي قال في محكم كتابه المجيد (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) ¹ والصلاة والسلام على رسوله المرسل رحمة للعالمين ، القائل (من كذب علي متعمداً فليتبوأ عقده من النار) ² وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه الى يوم الدين.

لعل واحدة من الوسائل التي حقق الله تعالى بها وعده المؤكد بحفظ كتابه ، هو هذا الحب الكبير الذي ادخله سبحانه وتعالى في قلوب أفاض هذه الأمة تجاه حماية السنة النبوية من الدس فيها أو تحريفها وتزويرها لأن صيانة السنة التي تتعلق بكتاب الله تعالى تعلقاً لا يمكن فهمه الا عن طريقها، تكون صيانة له أيضاً.

ولقد هيا الله تعالى للقيام بهذه المهمة الشاقه العظيمة ، صفوة مختارة من علماء هذه الأمة كانوا بحق قادة المعمورة وسادة الخافقين ، تفانوا في طاعة ربهم وحب دينه وشريعته ، فقدّموا أعمارهم وأفكارهم لخدمة سنة الرسول (صلى الله عليه وسلم) والطلب لأخباره براً وبحراً ، وشرقاً وغرباً ولم يزالوا في البحث عنها والتأمل فيها حتى عرفوا سليمها وسقيمها ، وميزوا الخبيث من الطيب ، واضعين قواعد لنقد المتن نقد الصيرفي للدراهم وتابعين أحوال الرواة التي تساعد عملية النقد من معرفة ولادتهم ومواطنهم ، ومذاهبهم وعقائدهم ، وعلومهم وشيوخهم ، ورحلاتهم ومرتحلاتهم ، وتتبعوا كل ما كبر وصغر في حياتهم ، حتى يجدوا من هو أهل للأخذ عنه من الذين تتوفر فيهم شرائط العدالة ، والتثبت في الرواية ، وحتى توصلوا إلى إبداع فنون حديثية تعتبر بحق من روائع ما يختص بالأمة الاسلاميه ، بما فيها من العلوم والمصطلحات الدقيقة والرقيقة ، أثارت إعجاب من اطّلع عليها من المسلمين وغيرهم وما أروع ما ينقل عن المستشرق (المرجليوس) أنه قال (ليفتخر المسلمون ماشأؤو بعلم حديثهم) ³ فكانت هذه القواعد والعلوم أرقى ما يمكن أن يتوصل إليها عقل بشري في تحقيق نسبة الاقوال الى أصحابها .

وقد بلغ حرص الائمة على التأكد التام من صحة الحديث حداً أنهم تركوا الرواية عن كل أحد يحسون فيه أدنى ما يضر بصحة الرواية ولم يكن التظاهر بالتقوى ولا الإكثار من العبادة مجدياً ولا شافعاً لرواة المناكير، فقد ملك نقدة الحديث حذساً داخلياً كان أشبه بالإلهام ، دفعهم الى الحيطة

¹ الايتان (٣-٤) سورة والنجم.

² حديث متواتر صحيح أخرجه الشيخان والاربعة ومالك و آخرون. راجع فتح الباري /١ ٢٦٧ رقم (١٠٧) وصحيح مسلم برقم (٣-٤) والتمهيد /١ ٣٧ .

³ ينظر التصوير الفني في الحديث النبوي ص ٢٧ .

والاحتباس في تقبل رواية من يروون غريباً، ولم يكن ردهم لرواية معلى بن هلال وامثاله لفسق ولا سوء حفظ، فقد كان يصلى في كل يوم مائة ركعة، فهو كما قال الخطيب (ما أفسده عند الناس الأرواية غريب الحديث) حتى رموا بكتابه في تنور وهو يسجراً.

لقد كان رواة الغرائب والمناكير من أكثر المتعرضين لأنواع التدليس، الذين بحثوا عن الغرابة قبل الصحة، وتزيين الأقوال قبل اتصال الرجال تباهاً بها على الخاصة وتمادياً على العامة، فانقلبت مفخرتهم إلى مسخرة وسجلت أسماؤهم في قوائم المجروحين المردودين.

إن ما إختلقه المدلسون في الحديث، يُعتبر بحق من اقبح ما يُشِين بالإنسان و إعتباره، كان منهم من يروي عن أحد مدعي سماعه، وهو لم يره في حياته ويُسمى عبادةً وبلاداً لاعلم له بهما، أو يصف شيخه بصفات رفيعة وعبادات بديعة وهو منها براء!!!

وبما ان الله تعالى قد من علي بأن جعلني من خدمة هذا الفن العظيم، ووددت أن أقدم ما استطعتُ تقديمه من البحوث المتعلقة بالعلوم الحديثية، وهذا بحث تناولت فيه (التدليس عند المحدثين) من خلال مباحث ثلاثة قد تُساعد على توضيح هذا المصطلح لدى أهل الحديث وتفهم القراء مرادهم به والله تعالى أسأل أن يكسوه قبوله وقبول عباده الصالحين فهو حسبنا في كل مهمة وهو نعم المولى ونعم النصير.

المبحث الأول

(معنى التدليس و أنواعه)

التدليس مصدرٌ للفعل الرباعي دلس يدلس تدليساً، وأصله مأخوذاً. من (الدلس) بفتح الدال واللام، وهو إختلاط النور بالظلمة. ثم نُقل إلى إرادته التمويه وإخفاء العيب في الشيء، ويُقال: دلس في البيع وفي كل شيء إذا لم يُبين عيبه⁴

والتدليس في البيع كتمان عيب السلعة من المشتري، ومن هنا نقله المحدثون إلى إخفاء عيب في إسناد الحديث أو رواياته إيهاماً للناس بأن الحديث المروي المدلس في درجه أعلى من درجته الحقيقيه التي هو فيها.

ويبدو أن التكتير الذي تفيدُه صيغة (دلس) إنما هو بالنسبة إلى نفس الفعل، فيكون معناه: كثر الدلس كما في قولهم: طوّفتُ أي كثر الطواف⁵. فالشخص الذي يقوم بهذه الفعله يسمى (المدلس) بكسر اللام والحديث الذي فعل في حقه هذه الفعله يسمى (المدلس) بفتحها أما عملية إخفاء العيب نفسها فيسمى بـ(التدليس).

أما مراد المحدثين بالتدليس، فلعله يتضح بجلاء عند بيان أنواع التدليس فقد يكون تعريف نوع منه مختلفاً عن تعريف نوع آخر فهذا يكون من الافضل ان نتطرق إلى أنواع التدليس حتى يُتعرّف على كل نوع منه على حدة. ويبدو من أقوال أئمة الحديث أنهم مختلفون في أنواع التدليس، فقد يرى

⁴ انظر ترجمته في الجرح والتعديل ٣٨٠/٨ (١٤٨٣٦) والمجرومين ١٦/٣ والميزان (٨٦٧٩).

⁵ لسان العرب ج ٣/٦٤/٢٢٤٨.

⁶ ينظر شرح سيد عبدالله علي الشافعيه ص ٢٥.

بعضهم أنه نوعان ، ويرى آخرون أنه ثلاثة أنواع ، حيثُ اعتبروا نوعاً أدرجه الأولون في أحد النوعين ، نوعاً برأسه .

ويرى الامام ابن الصلاح الشهرزوري⁷ والحافظ ابن كثير⁸ وجماعة أن التدليس قسمان : وهما (تدليس الاسناد) و(تدليس الشيوخ).⁹

ويرى الحافظان عبدالرحيم العراقي¹⁰ وجلال الدين السيوطي¹¹ أنه ثلاثة أقسام ، حيث أثبتا بالاضافة إلى القسمين السابقين قسماً ثالثاً وهو تدليسُ التسوية¹² .

هذا وقد أبرز الحافظ العراقي ترك ابن الصلاح لتدليس التسوية إبرازاً جلياً . حيث علق على قول ابن الصلاح في المقدمة (التدليس قسمان) بقوله : (ترك المصنّف قسماً ثالثاً من انواع التدليس وهو شرُّ الاقسام وهو الذي يسمونه تدليس التسوية)¹³

وقال في شرحه على ألفيته : (التدليس على ثلاثة أقسام ذكر ابن الصلاح منها قسمين فقط)¹⁴ والحق الذي لا بد ان يقال هنا هو أن الامام ابن الصلاح ومن معه لم يتركوا مأنسب اليهم تركه ، فهم لم يعتبروا (تدليس التسوية) نوعاً مستقلاً من التدليس ، بل اعتبروه أحد صور (تدليس الاسناد).

وقد ناقش الحافظ ابن حجر¹⁵ رحمه الله تعالى شيخه الحافظ العراقي في قوله ان ابن الصلاح ترك قسماً ثالثاً من اقسام التدليس ، هو تدليس التسوية مدافعا عن الإمام الشهرزوري حيث قال : (أقول : فيه مشاحةٌ وذلك ان ابن الصلاح قسم التدليس الى قسمين أحدهما تدليس الإسناد ، والآخر تدليس الشيوخ ، والتسوية على تقدير تسميتها تدليساً هي من قبيل القسم الأول وهو (تدليس الاسناد) فعلى هذا لم يترك قسماً ثالثاً ، انما ترك تفرع القسم الأول او أخل بتعريفه))¹⁶ .

وفيما يلي تعريف لهذه الاقسام الثلاثة للتدليس .

القسم الأول (تدليس الاسناد) .

ويبدو من أقوال العلماء أن لهذا القسم صوراً مختلفة يتضح من خلالها وفيما يأتي عرض لهذه الصور :

١- أن يروى عن لقيه مالم يسمعه منه موهماً أنه سمعه منه .¹⁷

⁷ هو ابو عمرو عثمان بن عبدالرحمن الكردي الشهرزوري الشرخاني ولد في قرية شرخان في شهرزور سنة (٥٧٧هـ) يعتبر رائد النضج والاكتمال في تدوين علوم الحديث وكتابه (معرفة انواع علوم الحديث) أصبح عمدة المتأخرين فانتشر واشتهر وعكف عليه العلماء تديساً وتلخيصاً ونظماً وتبييناً ومعارضه وانتصاراً فالاصول الاساسية بعده نحوم حول حماه وتتعلق بأذياله وقد وصف ابن الصلاح بالامام الحافظ المفتي شيخ الاسلام توفى في دمشق عام (٦٤٣هـ) انظر البدايه والنهائه ١٢/١٦٨ وشذرات الذهب ٥/٢٢١ وتذكرة الحفاظ ٤/١٤٩/١١٤١ .

⁸ هو الامام المحدث الحافظ ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير ولد سنة (٧٠٠هـ) وسمع كثيرين وتخرج بالحافظ المرزي ولازمه له تفسير لم يؤلف على نمطه مثله ومؤلفات بارعة في مختلف العلوم توفي سنة (٧٧٢هـ) ٢٨/٣ ينظر تذكره الحافظ للسيوطي ٢٣٩/٣ وذييل تذكرة الحفاظ لأبي المحاسن الدمشقي .

⁹ التقييدوا لإيضاح ١/٤٤٦ والشذى الفياح ٧٣ والباعث الحثيث ص ٤٥ .
¹⁰ هو ابو الفضل زين الدين عبدالرحيم بن الحسين الكردي الرازياني الاصل انتقل أبوه من كوردستان الى قاهره فولد العراقي فيها سنة ٧٢٥ ودرس عند افاضل عصره وانتهت اليه إمامة الحديث في البلاد الإسلامية شهده بالثغر فيه حفاظ عديديون كالسيكي والعلاني والعز بن جماعة وابن كثير والاسناني وكان صالحاً خيراً ديناً ورعاً عفيفاً صينياً متواضعاً متؤمراً الشيبه جميل الصورة كثير الوقار وحديثاً كثيراً بالحرمين و مصر والشام توفي سنة (٦٠٨هـ) في القاهرة انظر ذيل طبقات الحفاظ لأبي الفضل المكي ٣/١٤٢ وذييل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣/٢٤٥ .

¹¹ هو الحافظ ابو الفضل جلال الدين عبدالرحمن السيوطي . ولد في القاهرة سنة ٨٤٩ وأخذ عن اعلام عصره كالبلقيني والمحلي والباقعي والسخاوي وآخرين وانصرف الى الجمع والتاليف في الفنون المختلفه وبرع في الحديث حتى قيل كان يحفظ مائتي الف حديث توفي سنة ٩١١ في القاهرة انظر ذيل طبقات الحفاظ ٣/٢٢٣ .

¹² التقييد والايضاح ١/٤٤٦ وفتح المغيث للعراقي ص ٩٣ وتدريب الرواي ١/٢٢٣ .

¹³ التقييد والايضاح ١/٤٤٦ .

¹⁴ فتح المغيث للعراقي ص ٩٣ .

¹⁵ قال السيوطي : هو شيخ الاسلام و امام الحفاظ في زمانه و حافظ الديار المصرية بل حافظ الدنيا مطلقا قاضي القضاة شهاب الدين ابو الفضل احمد بن على محمد الكتاني العسقلاني الشافعي ولد سنة (٧٧٢هـ) واخذ عن الياضل ولازم شيخه الحافظ العراقي فبرع في الحديث حتى انه شرب ماء زمزم ليصل الى مرتبة الذهبي قبلها وزاد عليها ، ولما حضرت الوفاة العراقي قيل له من تخلف بعدك ؟ قال : ابن حجر ثم ابني ابا زرعه ثم الهيثمي . له فتح البارى لن يصنّف في الاولين ولا في الاخرين مثله ومؤلفات عظيمه وجليله اخرى توفي سنة ٨٥٢ انظر ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣/٢٥١ ، النكت ٢/٢١٦ .

¹⁷ التقييد والايضاح ١/٤٥٥ ، والشذى الفياح ص ٧٣ .

اي يسقط في الاسناد شيخه الذي سمع منه ، ثم قد يكون بينهما واحدٌ ، وقد يكون أكثر .^{١٨}
ويبدو من كلام ابن عبد البر أنّ التدليس في الحقيقة هو الذي يحصل في هذه الصورة فقد قال في تعريفه
بعبارة ذات توكيدات (هو أن يحدث الرجل عن الرجل الذي قد لقيه ، وأدرك زمانه ، وأخذ عنه ، وسمع منه
وحدث عنه بما لم يسمعه منه وإنما سمعه من غيره عنه ، ممن ترضى حاله أو لا ترضى ، على أن الأغلب أن لو
كان حاله مرضيةً لذكره ، وقد يكون لانه استصغره)^{١٩}
ومن شأنه أن يسند ذلك إليه بلفظ لا يقتضى الاتصال ، كأن يقول (سمعت) أو (حدثنا) بل بلفظ موهم له
كقوله (عن فلان) أو (ان فلانا قال) وما في معناهما مثل (قال فلان) أو (حدث فلان) أو (ذكر فلان) أو
(فلان) بدون ذكر شيء قبله^{٢٠} موهماً بذلك أنه سمعه ممن رواه عنه .

وقد مثل الامام ابن الصلاح لهذه الصورة ، وأعاد مثاله كثيرون بعده قال الامام : مثال ذلك ماروينا عن
علي بن خشرم^{٢١} قال : كنا عند سفيان بن عيينة^{٢٢} ، فقال : قال الزهري^{٢٣} كذا ، فقليل له : حدثكم
الزهري؟ فسكت ثم قال : قال الزهري ، فقليل له : أسمعته من الزهري ، فقال لا ، لم أسمع من الزهري ولا ممن
سمعه من الزهري ، حدثني عبدالرزاق^{٢٤} ، عن معمر^{٢٥} عن الزهري^{٢٦}
فسفيان قد عاصر الزهري ولقيه ، ولكنه روى عنه هنا ما لم يسمعه منه ، فهو أخذ عن عبدالرزاق ، وعبدالرزاق
أخذ عن معمر ، ومعمر أخذ عن الزهري ، فيكون التدليس هو إسقاط سفيان شيخه و شيخ شيخه مع ايراده
الحديث بصيغة موهمة اخذه من الزهري نفسه .

٢- أن يروي عن عاصره ، ولم يلقه موهماً أنه لقيه وسمعه منه .^{٢٧}
مثاله ما ذكره الحافظ الذهبي في ترجمة سعيد بن أبي عروبة ، قائلاً : قلت وكان من المدلسين ، قال أحمد بن
حنبل : لم يسمع سعيد بن هشام بن عروة من الحكم ولا من الاعمش ولا من حماد ، ولا من عمرو بن دينار
، ولا من هشام بن عروة ، ولا من اسماعيل بن ابي خالد ، ولا من عبيدالله بن عمر ، ولا من ابي بشر ، ولا من
إبن عقيل . ولا من زيد بن أسلم ، ولا من عمر بن ابي سلمة ، ولا من ابي الزناد ، وقد حدث عن هؤلاء على
التدليس ، ولم يسمع منهم^{٢٨} .

وهاتان الصورتان اللتان ذكرتهما ، قد صرح بهما الامام ابن الصلاح (رحمه الله تعالى) في بيان تدليس
الاسناد ، الا ان الذي يفهم من كلام جمع من المحدثين أنهم يعتبرون الصورة الثانية ، ارسالاً وليس تدليساً ،
ذلك أنهم اشتروا في التدليس أن يروي المدلس عن من قد سمع منه ما لم يسمعه منه ، من غير ان يذكر انه
سمعه منه ، ولما كان قد سمع منه ، جاءت روايته عنه بما لم يسمعه منه كأنها إيهام سماعه ذلك الشيء ،
فلذلك سمي تدليساً ، أما الذي يروي عن من لم يسمع منه ، فتكون روايته ارسالاً لتدليساً .

¹⁸ المصدرين السابقين.

¹⁹ التمهيد ١٩/١.

²⁰ فتح المغيب للعراقي ص ٩٣ ، وموسوعه علوم الحديث ٤٥٢/١.

²¹ هو ابو الحسن الحافظ شيخ مسلم والترمذي والنسائي ولد سنة (١٦٥هـ) وتوفي سنة (٢٥٧هـ) راجع تهذيب التهذيب (٤/٥٩٣) (٥٥٤٥) والجرح والتعديل
١٨٤/٦.

²² - يعد من حكماء الحديث ، قال الشافعي لولا مالك و سفيان لذهب علم الحجاز ولد سنة (١٠٧هـ) وتوفي سنة (١٩٨هـ). ينظر تهذيب التهذيب
٢٢٠/٢ (٢٨٧٨) وتقريب التهذيب ٣١٢/١.

²³ محمد بن مسلم بن عبيدالله الزهري احد الائمة الاعلام ، وعالم الحجاز و الشام تابعي كبير ولد في سنة (٥٠هـ) وتوفي سنة (١٢٣هـ) ينظر
ترجمته الجرح والتعديل ٣١٨/٨ ، وتهذيب التهذيب ٤٨/٦ (٧٤٣٧).

²⁴ عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري قالو : خليف ان تضرب اليه اكباد الابل . ولد سنة (١٢٦هـ) وتوفي سنة (٢١١هـ) . يراجع : تهذيب
التهذيب ٧٦/٤ (٤٧٦١) وتقريب التهذيب ٥٠٥/١ .

²⁵ معمر بن راشد الأزدي مولاهم ابو عروة احد الائمة في الحديث مات سنة (١٥٢هـ) راجع الجرح والتعديل ١١٦٥/٨ ، وتهذيب التهذيب
٣٦٤/٦ (٨٠٣٥).

²⁶ التقييد والإيضاح ٤٥٠/١ ، واختصار علوم الحديث ص ٥٨ .

²⁷ القبيد والإيضاح ٤٥٠/١ ، والشذى الفياح ص ٧٣ .

²⁸ سير اعلام النبلاء ٤١٥/٦ .

وقال الحافظ العراقي بعد ذكر ابن الصلاح للصورتين المذكورتين من تدليس الاسناد: (هكذا حدّ المصنّف القسم الاول من قسمي التدليس اللذين ذكرهما، وقد حدّه غير واحد من الحفاظ بما هو أخصّ من هذا، وهو أن يروي عمّن قد سمع منه ما لم يسمعه منه، من غير أن يذكر أنه سمعه منه، هكذا حدّه الحافظ ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار^{٢٩} في جزء له في معرفه من يُترك حديثه أو يُقبل، وكذا حدّه الحافظ ابو الحسن علي بن محمد بن القطان^{٣٠} حيث قال: والفرق بينه وبين الارسال هو أن الارسال روايته عن من لم يسمع منه^{٣١} وقد علّق الحافظ ابن حجر (رحمه الله تعالى) في نكته على قول ابن القطان بقوله: (وهو صريح في التفرقة بين التدليس و الإرسال، وان التدليس مختص بالرواية عمّن لة سماع بخلاف الارسال^{٣٢} وقد سبق ابن عبد البر الى بيان ذلك قائلاً: (واختلفوا في حديث الرجل عمّن لم يلقه، مثل مالك عن سعيد بن المسيّب، والثوري عن ابراهيم النخعي وما اشبه هذا، فقالت فرقة: هذا تدليس، لانهما لو شاءا، لسمياً من حدّتهم كما فعلا في الكثير مما بلغهما عنهما، قالوا: وسكوت المحدث عن ذكر من حدّته مع علمه به دلالة^{٣٣}. ويبدو أنه (رحمه الله تعالى) لا يتفق مع أصحاب هذا الرأي، ولا يعتبر السكوت المذكور دلالة بل إرسالاً، وهنا قال قولاً استدلالياً اعاده كثيرون من المحدثين بعده، حيث علّق على قول هؤلاء بهذا القول الجميل (فإن كان هذا تدليساً، فما أعلم احداً من العلماء سلم منه في قديم الدهر ولا حديثه لامالك ولا غيره، اللهم الا شعبة بن الحجاج، ويحيى بن سعيد القطان فإن هذين ليس يوجد لهما شيء من هذا)^{٣٤}

٣- ان يروي عمّن لم يعاصره ولم يدركه شريطه ان تكون روايته موهمه الاتصال ويمكن ان يُمثّل لهذه الصورة بما قاله ابن حبان البستي في حق عبد الجبار بن وائل بن حجر: (مات أبوه و امه حامل به كل ماروى عن ابيه مدلس) ونقل هذا القول عن البخاري وآخرين أيضاً^{٣٥}

ولما كان عبد الجبار مولداً بعد وفاة أبيه، كانت روايته عنه مدلسة وذلك لأن رواية الابن عن أبيه، موهمة للاتصال غالباً .

٤- ان يروي من صحيفه من قد عاصره ولقيه او لم يلقه شريطه ان تكون روايته موهمة الاتصال^{٣٦}. ويستطاع ان يُمثّل لهذه الصورة بما قاله ابن حبان أيضاً في حقّ:

في حق جماعة ممن رروا التفسير عن مجاهد^{٣٧}، مع أنهم لم يسمعه منه، قد لُسوه عنه، فقد قال في ذلك: ماسمع التفسير عن مجاهد أحد غير القاسم بن أبي بزة^{٣٨}، نظر الحكم بن عتيبه^{٣٩}، وليث بن أبي سليم، وابن ابي نجیح وابن جريح^{٤٠} وابن عيينة في كتاب القاسم، ونسخوه، ثم دلّسوه عن مجاهد.

²⁹ وصفه الذهبي بالحافظ العلامة صاحب المسند الكبير المعمّل توفي سنة (٢٩٢ هـ) انظر تذكرة الحفاظ ١٦٦/٢، وتاريخ بغداد ٣٢٤/٤، ولسان الميزان ٢٣٧/١

³⁰ هو الحافظ العلامة الناقد على بن محمد ابن القطان من ابصر الناس بصناعة الحديث توفي سنة (٦٢٦ هـ) يراجع .

³¹ تذكرة الحفاظ ١٢٤/٤، وشذرات الذهب ١٢٨/٥ .

³² التقييد و الايضاح ٤٥١/١، وفتح المغيب للعراقي ص ٩٤، وفتح المغيب للسخاوي ١٧٠/١ وتدريب الراوي ٢٢٤/١ .

³³ النكت ٦١٤/٢-٦١٥ .

³⁴ التمهيد ١٩-٢٠ .

³⁵ التمهيد ٢١/١، والتقليد والايضاح ٤٥١/١ .

³⁶ تهذيب التهذيب ٧٣١/٣، وموسوعة علوم الحديث ٤٤٩/١ نقلاً عن مشاهير علماء الامصار ١٦٣/١ .

³⁷ موسوعة علوم الحديث ٤٤٠/١ .

³⁸ مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج، تابعي كبير، عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة ولد سنة (٢١ هـ) وتوفي سنة (١٠٣ هـ) ينظر:

تهذيب الكمال ٢٢٨/٢٧، وتهذيب التهذيب ١٧٤/٦ (٧٦٦) والجرح والتعديل ١٤٦٩/٨ .

³⁹ اسمه نافع المكي قال ابن حبان: لم يسمع التفسير غيره عن مجاهد ينظر: تهذيب التهذيب ٢٨٧/٥ (٦٤٢٧)، (وتقريب التهذيب ١١٥/٢) والجرح والتعديل ٦٩٧/٧ .

⁴⁰ تهذيب التهذيب ٢٨٧/٥، وموسوعة علوم الحديث ٤٥٠/١ نقلاً عن مشاهير علماء الامصار ١٦٤/١ .

⁴⁰ هو الإمام الحافظ فقيه الحرم ابو وليد عبد الملك بن عبد العزيز ولد سنة نيف وستين وأدرك عدداً من الصحابة أمطرت ترجمته بوابل من الثناء توفي سنة ١٥٠ . انظر تقريب التهذيب ٥٢٠/١، وسير اعلام النبلاء ٣٢٥/٦، وتذكرة الحفاظ ١٢٧/١ .

القسم الثاني (تدليس الشيوخ)

وهو ان يروي عن شيخ حديثاً سمعه منه، فيصفه بوصف لا يعرف به من اسم، أو كنية، أو نسبة إلى قبيلة أو بلد أو صنعة كي يوعر الطريق إلى معرفة السامع له، حتى لا يُعرف.^{٤١}

وقد مثل ابن الصلاح لهذا النوع بروايتين له عن أبي بكر بن مجاهد^{٤٢} الإمام المقرئ، أحاديها مارواه عن أبي بكر عبدالله^{٤٣} بن أبي داود السجستاني، فقال: حدثنا عبدالله بن أبي عبدالله، حيث كُني والده بكنيه لم يشتهر بها، والثانية ما رواه عن أبي بكر محمد بن الحسن^{٤٤} بن النقاش المفسر المقرئ، فقال: حدثنا محمد بن سند، ناسباً إياه إلى جد له، دون أبيه^{٤٥}.

والمشكلة التي تكمن وراء هذا التدليس هي أن كلاً من الرجلين اللذين دلّسهما قد ضعّفه العلماء فيذهب المرء إلى ان وراء تدليس اسمه ما لا يحمّد أماً أبو بكر عبدالله بن أبي داود فرغم كل ما قيل حول حفظه وكونه بحور علم فضّعفه كل من الدرقيطي وابن عدى وإبراهيم الاصبهاني حتى رووا عن أبيه أنه قال: ابني عبدالله كذاب، وقال ابن صاعد: كفانا ما قال فيه أبوه^{٤٦}.

وأما أبو بكر محمد بن الحسن فهو أيضاً من المجروحين، فقد صرّح الحافظ العراقي بضعفه^{٤٧} وقال البرقاني كل حديث النقاش منكر، وقال طلحة بن محمد الشاهد: كان النقاش يكذب في الحديث^{٤٨}.

أما الدكتور صبحي صالح (رحمه الله تعالى)، فأضاف إلى الألفاظ التي تتسبب في التعمية القاباً تدل على تعظيم المروي عنه، وإجلال شأنه، فقد قال في (تدليس الشيوخ): (وهو ان يصف راويه بأوصافٍ أعظم من حقيقته قاصداً إلى تعمية أمره، من ذلك أن يقول: حدثنا العلامة الثبت أو الحافظ الضابط)^{٤٩}.

وصرّح ابن الصلاح (رحمه الله تعالى) أن الخطيب البغدادي كان لهجاً بتدليس الشيوخ في تصانيفه، حيث تُنقل عنه أمثله في ذلك، منها أن الخطيب يروي في كتبه عن أبي القاسم الأزهرى، وعن عبيدالله بن أبي الفتح الفاسي وعن عبيدالله بن احمد بن عثمان الصيرفي والجميع شخصاً واحداً^{٥٠} ويروي أيضاً عن الحسن بن محمد الخلال، وعن الحسن بن أبي طالب، وعن أبي محمد الخلال^{٥١} والجميع شخصاً واحداً

ويروي كذلك عن أبي القاسم التنوخي، وعن علي بن الحسن، وعن القاضي أبي القاسم علي بن الحسن التنوخي، وعن علي بن أبي علي المعدل^{٥٢} والجميع شخصاً واحداً^{٥٣}

ومن تدليس الشيوخ تدليس البلاد، فقد يعمد بعضهم إلى لفظ مبهم متشابه يلوي به لسانه تعظيماً لشيوخه من خلال تعظيم البلد والحي الذي نسبه إليه زوراً، كما إذا قال المصري: (حدثني فلان بالأندلس) وأراد موضعاً بالقرافة، أو قال بزقاق حلب، وأراد موضعاً بالقاهرة أو قال ساكن في احد طرفي بغداد: (حدثني فلان بما وراء النهر) و أراد نهر دجلة، أو قال (بالرقة) وأراد بستاناً على شاطئ دجلة، أو قال بالأندلس أو

⁴¹ التقييد والإيضاح ٤٥٠/١، وفتح المغيث للعراقي ص ٩٦، والشذى الفياح ص ٧٣.

⁴² هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي ولد سنة (٢٤٥هـ) وتوفي سنة (٣٢٤هـ) راجع ترجمته في سير اعلام النبلاء ٢٧٢/١٥، وتاريخ بغداد ١٤٤/٥، وشذرات الذهب ٣٠٢/٢.

⁴³ هو أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث ولد سنة ٢٣٠هـ وتوفي سنة () انظر في ترجمته وفيات الأعيان ٤٠٤/٢، وتذكرة الحفاظ ٢٧٧/٢، وسير اعلام النبلاء ٢٢١/١٣.

⁴⁴ هو أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر بن سند ولد سنة (٢٦٦هـ) وتوفي في بغداد سنة (٣٥١هـ) راجع: تاريخ بغداد ٢٠١/٢.

⁴⁵ المقدمة مع التقييد والإيضاح ٤١٥/١، والشذى الفياح ص ٧٣.

⁴⁶ انظر سير اعلام النبلاء ٢٢٨/٣، وميزان الاعتدال ٢٣٢/٢.

⁴⁷ التقييد والإيضاح ١٠٠١/٢.

⁴⁸ تذكرة الحفاظ ٩٠٨/٣، وسير اعلام النبلاء ٥٧٣/١٥، ولسان الميزان ١٣٢/٥.

⁴⁹ علوم الحديث ومصطلحه ص ١٧٢.

⁵⁰ انظر ترجمته في سير اعلام النبلاء ٥٧١/١٥.

⁵¹ انظر ترجمته في سير اعلام النبلاء ٥٩٣/١٧.

⁵² راجع ترجمته في سير اعلام النبلاء ٨٠/١١.

⁵³ علوم الحديث ومصطلحه ص ١٧٢.

القاهرة أو فلسطين وأراد أجزاءً من بغداد ، او قال دمشقي (وحدثني بالكرك) وأراد كرك نوح ، وهو بالقرب من دمشق .

القسم الثالث (تدليس التسوية).

قال الحافظ العراقي : صورة هذا القسم من التدليس : أن يجئ المدلسُ الى حديثٍ سمعه من شيخٍ ثقةٍ ، وقد سمعه ذلك الشيخ الثقة من شيخٍ ضعيف ، وذلك الشيخ الضعيف يرويهِ عن شيخٍ ثقةٍ ، فيعمد المدلس الذي سمع الحديث من الثقة الأول فيسقط منه شيخه الضعيف ، ويجعله من رواية شيخه الثقة عن الثقة الثاني بلفظٍ محتمل كالعنعنة^{٥٤} ونحوها ، فيصيرُ الإسنادُ كله ثقاتٍ ، ويصرِّحُ هو بالاتصال بينه وبين شيخه ، لأنه قد سمعه منه ، فلا يظهر حينئذٍ ما يقتضى عدم قبوله ، الا لاهل النقد والمعرفة بالعلل^{٥٥} .

وقد سمى هذا النوع من التدليس بالتسوية ابو الحسن بن القطان ومن بعده ، ولعلمهم أرادوا بها ان المدلس قد أزال في الإسناد كل ما يُنكر ، فاصبح قوياً مستقيماً ، لا عوج فيه ولا أمتاً^{٥٦} .

اما القدماء ، فكانوا يسمونه (تدليس التجويد) لأن المدلس ابقى من السند الاجواد فقط ، وحذف غيرهم^{٥٧} .

وقد اعتبر العلماء هذا النوع شرّاً أقسام التدليس ، لان الثقة الأول قد لا يكون معروفاً بالتدليس ، فتزول تهمة التدليس ، ويجده الواقف على السند كذلك بعد التسوية ، قد رواه عن ثقةٍ آخر ، فلا يرى فيه موضع علةٍ ، فيحكم له بالصحة ، وفي هذا غرورٌ شديد^{٥٨} .

وهناك جمعٌ من الرواة عرفوا بهذا النوع من التدليس ، ولعلَّ في مقدمتهم بقية بن الوليد^{٥٩} ، والوليد بن مسلم^{٦٠} حيث اوردهما الحافظ العراقي أكثر من مرةٍ في تمثيله لتدليس التسوية ، فقال أما بقية ، فقال ابن أبي حاتم^{٦١} في كتاب (العلل)^{٦٢} : سمعتُ أبي ، وذكر الحديث الذي رواه

اسحاق بن راهويه^{٦٣} عن بقية ، قال حدثني ابو وهب الأسدي عن نافع عن ابن عمر حديث : (لا تحمدوا إسلام المرء حتى تعرفوا عقدة رأيه) فقال أبي : إنَّ هذا الحديث له أمرٌ قلَّ من يفهمه روى هذا الحديث عبيدالله بن عمرو ، عن إسحاق بن أبي فروه عن نافع عن ابن عمر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وعبيدالله بن عمرو كنيته أبو وهب ، وهو أسدي ، فكناه بقية ، ونسبه إلى بنى أسدٍ كى لا يفتن له ، حتى إذا ترك إسحاق بن أبي فروة من الوسط ، لا يهتدى له ، قال : وكان بقية من أفعال الناس لهذا .

ولعله لا يخفى على الفطن سبب إبعاد بقية اسحاق بن أبي فروة من السند ، فهو فعل ذلك لان الرجل ضعيف ، واخلو السند من اسمه يمنح قوةً للحديث المروي ، فقد ذكره ابن حبان قائلاً إسحاق بن عبدالله بن ابي فروة المدني واسم ابي فروة كيسان ، كان يقبِّب الاسانيد ويرفع المراسيل وكان احد بن حنبل ينهى عن

⁵⁴ المقصود بالمعنعن ما يقال في سنده : (فلان عن فلان عن فلان) من غير تصريح بالسماع والتحديث ، وهو على الأرجح من قبيل الاسناد المتصل اذا توافرت ثلاثة شروط ، وهي عدالة المحدثين ، ولقاء بعضهم بعضاً مجالسة ومشاهدة ، والبراءة من التدليس . ينظر التمهيد ١٨/١ ، وعلوم الحديث ومصطلحه ص ٢٢٢ .

⁵⁵ التقييد والإيضاح ٤٤٦/١ ، وفتح المغيبي للعراقي ص ٩٨ . والنكت ٦٦١/٢ ، وتوضيح الأفكار ٣٥٠/١ .

⁵⁶ التقييد والإيضاح ٤٤٦/١ ، والشذى الفيح ص ٧٤ .

⁵⁷ تدريب الراوي ٢٢٦/١ .

⁵⁸ فتح المغيبي للعراقي ص ٩٨ .

⁵⁹ بقية بن الوليد بن صائد الكلاعي الحمصي ولد سنة (١١٠هـ) ومات سنة (١٩٧هـ) انظر الجرح والتعديل ٣٣١/١ ، وتهذيب التهذيب ٤٤٥/١ (٨٨٠) .

⁶⁰ الوليد بن مسلم القرشي الشامي ولد سنة (١١٩هـ) وتوفي سنة (١٩٥هـ) راجع تقريب التهذيب ٣٣٦/٢ ، ولسان الميزان ٤٢٧/٧ .

⁶¹ الإمام الحافظ الناقد شيخ الاسلام ابو محمد عبد الرحمن ابن الحافظ الكبير ابي حاتم محمد بن ادريس الحنظلي الرازي ولد سنة (٢٤٠هـ) وادرك الاسانيد العاليه كان جبراً في العلوم والرجال توفي سنة (٣٢٧هـ) ينظر تذكره الحفاظ ٣٤٤/٣ ، وشذرات الذهب ٣٠٨/٢ .

⁶² ١٥٤/٢ .

⁶³ هو اسحاق بن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه احد الأئمة الكبار ، ولد سنة (١٦١هـ) وتوفي سنة (٢٣٨هـ) ينظر تهذيب التهذيب ٢٠٦/١ . والجرح والتعديل ٢٠٩/٢ .

حديثه^{٦٤}. واما الوليد بن مسلم فحكى الدار قطنى^{٦٥} انه كان يفعله^{٦٦} وقيل : كان الوليد يحدث بأحاديث الأوزاعي^{٦٧} عن الكذابين ثم يدلّسها عنهم^{٦٨} وقال صالح جزره^{٦٩}: سمعت الهيثم بن خارجة^{٧٠} يقول: قلت للوليد قل افسدت حديث الأوزاعي، قال: كيف؟ قلت: تروى عن الأوزاعي عن نافع، وعن الأوزاعي عن الزهري، وعن الأوزاعي عن يحيى بن سعيد وغيرك يدخل بين الأوزاعي وبين نافع عبد الله بن عامر الأسلمى^{٧١}، وبين الأوزاعي وبين الزهري إبراهيم بن مرة^{٧٢}، وقره^{٧٣}، فقال أنبل الأوزاعي أن يروي عن مثل هؤلاء، قلت: فإذا روى عن هؤلاء وهم ضعفاء احاديث مناكير. فا سقطتهم أنت، وصيرتها من رواية الأوزاعي عن الثقات، ضَعَفَ الأوزاعي فلم يلتفت الى قولى^{٧٤}.

ويبدو أن تدليس التسوية لا يختص بإسقاط الشيخ الضعيف للإيهام بقوة الإسناد، بل قد يُسقط الراوي شيئاً ثقةً للإيهام بالإسناد العالى^{٧٥}.

مثال ذلك مارواه ابن عبد البر بسنده عن هشيم بن بشير عن يحيى بن سعيد الأنصارى، عن الزهري عن عبد الله والحسن إبنى محمد بن على بن الحنفية أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نهى عن المتعة ولحوم الحمر الأهلية^{٧٦} ثم قال ابن عبد البر: ويقولون: أنه لم يسمعه يحيى بن سعيد من الزهري.

وإنما رواه مالك عن الزهري، ثم روى الحديث بإسناده أيضاً عن عبد الوهاب الثقفى^{٧٧} وحماد بن زيد^{٧٨} وقد ذكرنا مالكا بين يحيى والزهري، ثم قال وهذا هو الصحيح ان شاء الله، لارواية هشيم^{٧٩}.
وجديرٌ بالذكر ان سماع يحيى عن الزهري مما لا إنكار فيه، ولكنه لم يسمع منه هذا الحديث، فسوّى هشيم إسناده كما ذكرنا^{٨٠}.

وقد ظنَّ ابن عبد البر (رحمه الله تعالى) أنَّ هذا الحديث من الأحاديث التي ذكر مالك أنَّ يحيى بن سعيد قال له في حين خروجه الى العراق أكتب لى في الأقضية أحاديث ابن شهاب، قال مالك: ففعلتُ ودفعتها إليه^{٨١}.

(المبحث الثانى)

- 64 المجروحين ١١٩/١.
- 65 قال الذهبي: هو الإمام شيخ الإسلام وحافظ الزمان ابو الحسن على بن عمر الدار قطنى البغدادى ولد سنة (٢٠٦هـ) توفى سنة (٢٨٥هـ) ولم يخلف مثله. انظر طبقات الحفاظ ٣٩٣، وتذكرة الحفاظ ١٣٢/٣، وشذرات الذهب ١١٦/٣.
- 66 الضعفاء والمتروكون للدارقطنى ص ٤١٥.
- 67 هو شيخ الإسلام ابو عمرو عبدالرحمن بن عمرو الدمشقي الحافظ ولد سنة (٨٨هـ) ومات سنة (١٥٧هـ) و وصف بإمام الأمة. انظر تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب ٤٩٣/١ وتذكرة الحفاظ ١٣٤/١.
- 68 تهذيب التهذيب ٧٥٠/٦.
- 69 هو الحافظ الثبت شيخ ماوراء النهر ابو على صالح بن محمد البغدادى نزيل بخارى ولد سنة (٢٠٥هـ) انثى على حفظه وحلا لته كثيرا مات سنة (٢٩٣هـ) راجع تاريخ بغداد ٣٢٢/٩، وتذكرة الحفاظ ١٥٩/٢، والبداية والنهاية ١٠٣/١١.
- 70 وصف الهيثم بشعبة الصغير توفى سنة (٢٢٧هـ) انظر تهذيب التهذيب ٦٩١/٦.
- 71 ضعفه احمد وأبو زرعة وابو عاصم والنسائى وإبن معين وابو داود وإبن حبان مات سنة (١٥٠هـ) راجع المجروحين ١٤/٢، وتهذيب التهذيب ٥٣٠/٣.
- 72 ابراهيم بن مرة ضعفه جماعة راجع الجرح والتعديل ٤٤١/٢، وتهذيب التهذيب ١٥٤/١.
- 73 هو قره بن عبدالرحمن، ضعفه كثيرون مات سنة (١٤٧هـ) المجروحين ٢١٩/٢، ولسان الميزان ٣٤٢/٧.
- 74 التقييد والإيضاح ٤٤٨/١، وفتح المغيب للعراقى ص ٩٩، وجامع التحصيل في أحكام المراسيل ص ١١٨.
- 75 الإسناد العالى هو طلب القرب الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) او الى أحد الأئمة: فهو الحديث الذى قلَّ عدد رجال سنده مع الاتصال، مقارنةً بسند آخر يأتى به هذا الحديث نفسه بعدد أكثر من الرجال.
- والعلو يبعد الخلل من الإسناد لان كل رجل من رجاله يحتمل ان يقع الخطأ من جهته سهواً أو عمداً، ففى قلتهم قلة جهات الخلل، وفى كثر كثرتهم كثرتها.
- والإسناد العالى على خمسة أنواع اولها وأجلها القرب في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مع قوة السند ونظافته. وقال الحافظ محمد بن طاهر المقدسى: اجمع أهل النقل على طلبهم العلو، ومدمحه: وقيل لأبن معين في مرضه الذي مات فيه: ماتشتبهى؟ قال (بيت خالى وإسناد على) راجع التقييد والإيضاح ٧٥٢/١، وعلوم الحديث ٢٣٦، وموسوعة علوم الحديث ٢٥٣/١.
- 76 الحديث صحيح رواه الشيخان ومالك والترمذي وغيرهم انظر فتح الباري ٦٦٤/١١ (٥٥٢٣)، والتمهيد ٣٠٣/٤، ونحفة الأحوذى ٢٠٤/٤.
- 77 هو الحافظ الإمام ابو محمد عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى وثقه الجهابذة توفى سنة (١٩٤هـ) وله (٨٤) سنة. راجع الجرح والتعديل ٣٦١/٦، وميزان الاعتدال ٦٨٠/٢، ولسان الميزان ٨٨/٤.
- 78 حماد بن زيد الإمام الحافظ شيخ العراق تمتلى ترجمته بالثناء من العلماء توفى سنة (١٧٩هـ) راجع تذكرة الحفاظ ١٦٧/١، وسير اعلام النبلاء ٤٥٦/٧.
- 79 التمهيد ٣٠٤/٤-٣٠٤.
- 80 النكت ٦٢١/٢.
- 81 التمهيد ٣٠٥/٤ و ٥/١٠.

(حكم انواع التدليس ورواية المدلس)

لعلنا لا نجدُ أحداً يفهم معنى التدليس الذي هو اخفاء عيبٍ في معيبٍ حتى لا يطلع عليه الغيرُ فينخدع ويقبل المعيب قبوله لما لا عيب فيه، أن يمدحه أو يرضى عنه، فالذي فرضه الدين الحنيف على الناس هو عرض الأشياء على حقيقتها امام الناس، وترك الغش ثلاثة أقسامٍ، ورغم كون الأقسام كلها مرميةً بسهام ذم العلماء لها، إلا أنه قد يكونُ ذمهم لقسم منه أشدُّ منه لقسم آخر. والتضليل والخداع دائماً، بل أوجب بيان مساوي الناس في حالاتٍ تستوجبُ بيانها، ناهيك عن مساوي ما يروى عن الرسول (صلى الله عليه وسلّم) الذي يعتبر المصدر الثاني للتشريع، ويثبتُ به تحليل الشئ وتحريمه .

وقد ذكرنا ان التدليس إنقسم على

اما القسم الأول فقد قال ابن الصلاح (رحمه الله تعالى): انه مكروه جداً، ذمّه أكثر العلماء، ويروى ان شعبة، كان من أشد هم ذمها له حتى تروى عنه مقولاتٌ تضع التدليس في قائمة الكبائر بل أقبح، فقد روى ابن عبد البر بسنده عنه أنه قال مرةً: (التدليس اخو الكذب) وقال مرةً ثانية: (التدليس في الشئ أشدُّ على من الزنا) ومرةً ثالثة: (لأن أسقط من السماء الى الأرض أحبُّ الى من أن أدلس) ومرةً رابعة فيما رواه عنه الإمام الشافعي (رضى الله عنه): (لأن أظنى أحبُّ الى من أن أدلس)⁸².

وعلق ابن الصلاح على هذه الأقوال بقول جميل وحكيم⁸³ فقال: (وهذا من شعبه افراط محمول على المبالغة في الزجر عنه والتنفير). والآفة التي تكمن هنا هي التي دفعت فريقاً من أهل الحديث والفقهاء الى اعتبار هذا النوع من التدليس تجريباً للمدلس، وقالوا: لانقبل روايته بعد أن دلس بحال من الأحوال، أي سواء صرح فيه بلفظ السماع أو ابهم عبارته⁸⁴.

هذا ما نقله الإمام ابن الصلاح (رحمه الله تعالى) وهو كما قال الحافظ العراقي قد اجري الخلاف في الثقة المدلس، وان صرح بالسماع، لكن العراقي نقل عن أبي الحسن بن القطان نفى الخلاف فيه، حيث قال قطان: (اما إذا صرح بالسماع، فلا كلام فيه، فإنه ثقة حافظ صدوق فيقبل منه بلا خلاف). ثم قال العراقي: والمشهور ما ذكره المصنّف من إثبات الخلاف، فقد حكاه الخطيب في (الكفاية)⁸⁵ عن فريق من الفقهاء وأصحاب الحديث وهكذا حكاه غيره، والمثبت للخلاف مقدّم على النافي له⁸⁶ فعلى هذا يكون المدلس مردود الرواية، وان كان ثقةً، سواء بيّن السماع او لم يبيّن.

ثم قال ابن الصلاح: والصحيح التفصيل، فما رواه المدلس بلفظ محتمل لم يبيّن فيه السماع والإتصال فحكمه حكم المرسل وأنواعه، وما رواه بلفظ مبين للإتصال نحو (سمعت) و (حدثنا) و (أخبرنا) واشباهها، فهو مقبول به، وفي الصحيحين وغيرهما من الكتب المعتمدة من حديث هذا الضرب كثير جداً كقتاده، والأعمش، والسفيانين، وهشيم بن بشير وعبدالرزاق، والوليد بن مسلم وغيرهم لأن التدليس ليس كذباً، وإنما هو ضربٌ من الإيهام بلفظ محتمل⁸⁷.

وهذا التفصيل الذي ذكره الإمام وافقه في قبول خبر المدلس الذي يبيّن الإتصال بنحو (سمعت) و (حدثنا) أكثر أهل العلم، وهو رأى ابن عبد البر في التمهيد، ونقله أيضاً عن يحيى بن معين وعلى بن

⁸² التمهيد ٢٠/١، والتقييد والإيضاح ٤٥٢/١، وفتح المغيب للعراقي ص ٩٦.

⁸³ التقييد والإيضاح ٤٥٣/١، والشذى الفياح ص ٧٦-٧٥.

⁸⁴ التقييد والإيضاح ٤٥٤/١، وتدريب الراوى ١٨٦.

⁸⁵ قال الخطيب في الكفاية (٥١٥) (وقال فريق من الفقهاء و أصحاب الحديث: إن خبر المدلس غير مقبول لأجل ما قدمنا ذكره من أن التدليس يتضمن الإيهام لما لا أصل له، وقال خلق كثير من أهل العلم: خبر المدلس مقبول لأنهم لم يجعلوه بمثابة الكذب، ولم يروا التدليس ناقضاً لعدالته وذمهم الى ذلك جمهور من قبل المراسيل من الأحاديث، وزعموا أن نهايه أمره أن يكون التدليس بمعنى الأرسال).

⁸⁶ التقييد والإيضاح ٤٥٥/١، والشذى الفياح ص ٧٦.

⁸⁷ فتح المغيب للعراقي ص ٩٥، والتقييد والإيضاح ٤٥٣/١.

المديني^{٨٨}. ويبدو أنه خُولف فيمن لم يُبين الإتصال، فهو (رحمه الله تعالى) اعتبر حكم خبره كحكم المرسل إلا أن ابن عبد البر لم يوافق في هذه الحالة حيث يظهر من كلامه عدم الإحتجاج بخبر المدلس الذي يروى عن كل من يُقبل ويدبر، فهو قال: (ومن عرف بالتدليس المجتمع عليه، وكان من المسامحين عن كل احد، لم يُحتج بشئ مما رواه حتى يقول: (أخبرنا) او (سمعت)^{٨٩}).

وقد استدرک العراقي (رحمه الله تعالى) على إعتبار ابن الصلاح خبر مدلس لا يبين الإتصال من قبيل المرسل، من أن هذا الكلام يقتضى أن من يقبل المرسل، يقبل مُعَنَّ المدلس، وليس ذلك قول جميع من يحتج بالمرسل، بل بعض من يحتج بالمرسل يردُّ مُعَنَّ المدلس لما فيه من التهمة كما حكاه الخطيب^{٩٠} فقال (إن جمهور من يحتج بالمرسل يقبل خبر المدلس)،

بل زاد النووي على هذا فحكى الاتفاق على ان المدلس لا يحتج بخبره إذا عنعن ثم قال العراقي في ما رآه النووي: وكان الذي أوقع النووي في ذلك ما ذكره البيهقي في (المدخل) وابن عبد البر في (التمهيد) مما يدل على ذلك^{٩١}.

أما البيهقي فإنه حكى عن الشافعي وسائر اهل العلم أنهم لا يقبلون عنعنة المدلس^{٩٢}. فقد قال الشافعي (رحمه الله تعالى) (ومن عرفناه دلس مرة، فقد أبان لنا عورته في روايته، وليست تلك العورة بالكذب فنرد بها حديثه، ولا بالنصيحة في الصدق فنقبل منه ما قبلنا من أهل النصيحة في الصدق، فقلنا: لا نقبل ممن دلس حديثاً حتى يقول فيه: (حدثني) او (سمعت)^{٩٣}).

وأما ابن عبد البر، فإنه عند ذكره للإسناد المعنعن، وإنه يقبل بشروط ثلاثة، إعتبر الشرط الثالث: (أن يكون براءاً من التدليس)^{٩٤}. ثم كرره بعد أسطر، وقال: (إلا ان يكون الرجلُ معروفاً بالتدليس فلا يُقبل حديثه حتى يقول (حدثنا) او (سمعت) فهذا ما لا أعلم فيه خلافاً)^{٩٥}.

وربما تعجب من رأى نقل النووي (رحمه الله تعالى) الإتفاق على عدم الاحتجاج بخبر المدلس إذا عنعن، مع وجود من يرون قبوله، وقد حمله العراقي حملاً يثلج القلوب، وتبعه السيوطي في التدريب قال العراقي^{٩٦}: (وما ذكر من الإتفاق لعلة محمول على إتفاق من لا يحتج بالمرسل^{٩٧} خصوصاً عبارة البيهقي، فإن لفظ (سائر) قد تطلق ويراد بها الباقي لا الجمع).

⁸⁸ التمهيد ٢١/١ ، وتدريب الراوي ١٨٦ .

⁸⁹ التمهيد ٢١/١ .

⁹⁰ الكفاية ٥١٥ .

⁹¹ التقييد والإيضاح ٤٥٥/١ ، والشذى الفياح ص ٧٧ .

⁹² التقييد والإيضاح ٤٥٥/١ ، وفتح المغيث للعراقي ص ٩٥ .

⁹³ الرسالة للإمام الشافعي ص ٣٧٩ .

⁹⁴ أما الأول والثاني فهما ١- عدالة المحدثين في احوالهم . ٢- ولقاء بعضهم بعضاً مجالسةً ومشاهدةً .

⁹⁵ التمهيد ١٨/١ .

⁹⁶ التقييد والإيضاح ٤٥٦/١ ، وتدريب الراوي ١٨٦ .

⁹⁷ فهم من هذا الكلام أن هناك من لا يحتج بالمرسل وهو كذلك، ونظر لأن الأمام ابن الصلاح قد منح الحديث المدلس في بعض صورته حكم الحديث المرسل، أي من المفيد ان يبين با يجاز المراد من المرسل، وبيان حكمه لدى العلماء.

قال الإمام ابن عبد البر في تعريف المرسل: (فإن هذا الإسم أو قوهو بإجماع على حديث التابعي الكبير عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، كان يقول عبدالله بن عامر بن ربيعة، أو سالم بن عبدالله، أو علقمة بن قيس، ومن كان مثله من سائر التابعين الذين صح لهم لقاء جماعة من الصحابة: (قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)).

أما النووي فعرف المرسل بما هو أعم منه، فقال: أن مرادنا بالمرسل ما انقطع إسناده فسقط من روايته واحد أو أكثر، أي سواء كان ذلك صحابياً أم غيره .

ثم قال النووي الحديث المرسل لا يُحتج به عندنا، وعند جمهور المحدثين و جماعة من الصحابة: وجماهير اصحاب الأصول والنظر وحكاه الحاكم ابو عبدالله بن البيع عن سعيد بن المسيب ومالك وجماعة أهل الحديث وفقهاء الحجاز، وقد استند هؤلاء على ادله منها :-

١- إذا كان رواية المجهول المسقى لا تقبل لجهالة حالة: فروايتها المرسل أولى، لأن المرؤى عنه محذوف، مجهول العين والحال.

٢- أجمع العلماء على الحاجة الى عدالة المخبر، وانه لا بد من علم ذلك، فإذا حكى عن من لم يلقه، لم يكن بد من معرفة واسطه، لإحتمال النقل عن الضعيف، فيبطل لذلك الخبر المرسل للجهل بالواسطة =

٣- إذا جاز قبول المراسيل، يجاز قبول خبر مالك والشافعي والأوزعي وأمثالهم إذا أخبروا عن النبي (صلى الله علي وسلم) ولو جاز ذلك فيهم، لجاز فيمن بعدهم الى عصرنا، وبطل المعنى الذي عليه مدار الخبر .

٤- أجمع المسلمون على انه لا تجوز الشهادة على الشهادة الا مع الإتصال والمشاهدة، فكذلك الخبر: إذ هو باب في إيجاب الحكم واحداً.

عل أن الإمام الشافعي (رحمه الله تعالى) قد ميز بعض المراسيل لكي يحتج به، وهو الذي تتوفر فيه شروط تمنحه قوة للاحتجاج به، وقد نقل النووي في مجموعته نصاً من الشافعي في بيان ذلك قال الشافعي (رحمه الله تعالى): (احتج بمرسل كبار التابعين إذا اسند من جهة أخرى، أو أرسله من أخذ عن غير

اما حكم القسم الثاني من التدليس الذي هو تدليس الشيوخ ، فقال الامام ابن الصلاح إن أمره اخفٌ ، وهو مذموم أيضاً ، وفيه تصنيف للمروي عنه . وتوعير لطريق معرفته على من يطلب الوقوف على حاله ، وأهليته . وتختلف الحال في كراهة ذلك بحسب الغرض الحامل عليه ، فهناك أغراض لتدليس الشيوخ تختلف في أحكامها ، فقد يحمله على ذلك كون شيخه الذي غير سمته غير ثقته عنده ، أو ثقته عنده غير ثقة عنده ، أو كونه متأخر الوفاة قد شاركه في السماع منه جماعه دونه ، أو كونه أصغر سناً من الراوي عنه أو كونه كثير الرواية عنه فلا يحبُّ الأكثر من ذكر شخص واحد على صورة واحدة ، أو الامتحان للأذهان في معرفة الرجال ، أو التفتن في تنويحه لاسم شيخه ، أو إيهام الرحلة في طلب الحديث ، أو إخفاء الشيخ حتى لا يأخذ الغيرُ عنه وغير ذلك .

فشر ذلك ما إذا كان الحامل على ذلك كون المروي عنه ضعيفاً غير ثقة عنده فيدلُّه حتى لا تظهر روايته عن الضعفاء ، وفي هذه الحالة يجب ألا يُقبل خبره ، وكذلك الحال إذا اعتقد ان المروي عنه غير ثقة عند الناس وإن كان هو يعتقد فيه الثقة ، وما أدراه ؟ فيجوز ان يعرف غيره من جرحه مالا يعرفه هو ، وان كان لصغر سنه ، فيكون ذلك رواية عن مجهول لا يجب قبول خبره حتى يعرف من روى عنه ، ولا تخلو الأغراض الأخرى من كراهة تقتضي الإبتعاد منها ، حتى يتحقق من شيخ المدلس^{٩٨} . ومن البديهي ان التدليس لجميع الأغراض المذكورة لا يعتبر جرحاً حتى يتسبب في رد رواية المدلس و في هذا قال الأمدى :^{٩٩} أن فعله لضعفه .

فجرحٌ ، أو لضعف نسبه ، أو لاختلافهم في قبول روايته فلا^{١٠٠} وقال ابن السمعاني : ان كان بحيث لو سئل عنه لم يبَّنه فجرحٌ ، وإلا فلا^{١٠١} . وأما حكم القسم الثالث الذي هو (تدليس التسوية) فهو مذموم ذمماً شديداً ، ووصفه الحافظ العراقي بأنه شرُّ الأقسام^{١٠٢} قال : ومما يلزم منه من الغرور الشديد ان الثقة الأول قد لا يكونُ معروفاً بالتدليس ويكونُ المدلس قد صرَّح بسماعه من هذا الشيخ الثقة ، وهو كذلك فتزول تهمة تدليسه ، فيقف الواقف على هذا السند فلا يرى فيه موضع علة ، لأن المدلس صرَّح بإتصاله ، والثقة الأول ليس مدلساً ، وقد رآه عن ثقة آخر فيحكم له بالصحة ، وفيه ما فيه من الآفة وهذا قاذح فيمن تعدد فعله^{١٠٣} .

ويروى عن الشيخ أبي سعيد العلاني^{١٠٤} أن تدليس التسوية مذموم جداً من وجوه كثيرة^{١٠٥} منها :-

رجال الأول ممن يُقبلُ منه العلم ، أو وافق قول بعض الصحابة أو أفتى العلماء بمقتضاه ، ولا أقبل مرسل غير كبار التابعين ولا مرسلهم الا بالشرط الذي وصفته ، ولا فرق في هذا بين مرسل سعيد بن المسيب وغيره) وقال ابو حنيفة ومالك في المشهور عنه و أحمد وكثيرون من الفقهاء : يُحتج به ، ونقله الغزالي عن الجماهير ، بل نقل ابن عبد البر عن جماعة من المالكيين قولهم : مراسيل الثقات أولى من المسندات واعتلوا بأن من اسندك ، فقد احالك على البحث عن احوال من سماه لك ، ومن أرسل من الأئمة حديثاً مع علمه ودينه وثقته ، فقد قطع لك على صحته ، وكفاك النظر .

هذا مقاله عبد البر في التمهيد والنووي في المجموع ثم رأيتُ تصريحاً لصاحب التمهيد يدعو الى ان يميل المرء الى ترجيح رأى القائلين بعدم الاحتجاج بالمرسل من جهة ، والعجب من موقف الذين اعتبروا المرسل حجة ، حيث لا يقنعون من خصومهم ان يحتجوا عليهم بالمراسيل ، بل يُطالبونهم بالإتصال ، وان كان خصمه على رايه في المرسل ، فهو قال :

ثم اني تأملتُ كتب المناظرين والمختلفين من المتفقيين واصحاب الأثر من اصحابنا وغيرهم فلم ار أحداً يقنع من خصمه ، اذا احتج عليه بمرسل ، ولا يقبل في ذلك خبراً مقطوعاً ، وكلهم عند تحصيل المناظرة يُطالب خصمه بالإتصال في الأخبار .

وانما ذلك لأن التنازع إنما يكون بين من يقبل المرسل وبين من لا يقبله ، فإن احتج به من يقبله على من لا يقبله ، قال له : هات حجةً غيره فإن الكلام بيني وبينك في أصل هذا ، ونحن لا نقبله ، وان احتج به من لا يقبله على من يقبله ، كان من حجته كيف تحتج على بما ليس حجة عندك ونحو هذا ، ولم نشاهد نحن مناظرة بين مالكي يقبله وبين حنفي يذهب في ذلك مذهبه ، ويلزم على أصل مذهبهما في ذلك قبول كل واحد منهما من صاحبه المرسل ، اذا أرسله ثقة على رضا ، مالم يعترضه من الأصول ما يدفعه .

راجع التمهيد ١١/١ وما بعدها ، والمجموع شرح المهذب ٥٦/١ .

⁹⁸ التقييد الإيضاح ٤٥٦/١ ، وفتح المغيث للعراقي ص ٩٧ ، وموسوعة علوم الحديث ٤٥١/١ و ٤٨٧/١ .

⁹⁹ هو على بن أبي علي الشافعي سيف الدين الأصولي والمتكلم أنظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣٦٤/٢٢ .

¹⁰⁰ تدريب الراوي ١٨٧ .

¹⁰¹ تدريب الراوي ١٨٧ .

¹⁰² أقول ولعل من أسباب اعتبار هذا القسم شرُّ الأقسام عند العراقي تصريح المدلس بالسماع عن شيخه ، وبذلك تزول تهمة تدليسه ، ذلك أن العلماء قد قصروا التدليس على الإسناد المعنعن ، قال ابن عبد البر : (وهذا لا يجوز الا في الإسناد المعنعن ولا أعلم أحداً يُجبر للمحدث ان يقول : (أخبرني) او (حدثني) أو (سمعت) وقال ابن الصلاح وواصف المدلس : ومن شأنه الايقول في ذلك : أخبرنا وحدثنا وما أشبهها وإنما يقول قال فلان أو عن فلان ، وحينئذ يخطر التدليس بالبال بخلاف ما اذا صرح بالسماع بهذا المدلس . راجع التمهيد ٢٥/١ ، والتقييد الإيضاح ٤٥٠/١ .

¹⁰³ فتح المغيث للعراقي ص ٩٨ ، وفتح المغيث للسخاوي ٢٢١/١ . والشذى الفياح ص ٧٥ .

¹⁰⁴ قال ابو المحاسن في ترجمته هو الشيخ الإمام العلامة الحافظ العمدة الحجة الأوحد البارعة صلاح الدين ابو سعيد العلاني الدمشقي الشافعي ولد سنة (٦٩٤هـ) وله مؤلفات بارعة في مختلف العلوم وتقدم في الرجال والعلل ، أخذ عنه العراقي وقال عند موته مات حافظ المشرق والمغرب توفي سنة (٧٦١هـ) .

¹⁰⁵ انظر ذيل تذكرة الحافظ الدمشقي ٢٨/٥ ، وذيلها للسيوطي ٢٢٨/٥ .

شذى الفياح ص ٧٥ ، وموسوعة علوم الحديث ٤٧٣/١ نقلا عن (جامع التحصيل) ص ١٠٢ .

- ١- إنَّه غش وتغطيه لحال الحديث الضعيف، وتلبس على من أراد الاحتجاج به.
- ٢- انه يروى عن شيخه مالم يتحملة عنه؛ لأنه لم يسمع منه الا بتوسط الضعيف؛ ولم يروه شيخه بدونه .
- ٣- إنه يتصرف على شيخه بتدليس لم يأذن له فيه، وربما ألحق بشيخه وصمة التدليس اذا أطلع عليه انه رواه عن الواسطه الضعيف ثم يوجد ساقطاً في هذه الرواية، فيظنُّ أنه شيخه الذي أسقطه؛ ودلَّس الحديث، وليس كذلك ثم قال: وبالجملة فهذا النوع افحش أنواع التدليس مطلقاً وشراً .

المبحث الثالث

(طرق معرفة التدليس)

لعلَّ الحذر الشديد الذي سيطر على أهل الحديث من الكذابين والوضاعين في المدلسين جعلهم بمثابة من جَرَّب لدغته ذى سُمِّ أذنته اذيةً خلقت لديه خوفاً وشكوكاً من كل شئ حوله، فلذلك تراهم حذرين من جميع ما يسمعون أو يقرؤونه حذراً شديداً من غير أن يؤثر فيهم تظاهر بالتقوى ولا إكثار من التعبد، ولا تحديث بما سموه بعض أحسن الأحاديث نظراً لغرابته، وما أروع جواب شعبة عندما قيل له: مالك لا تروي عن عبد الملك بن أبي سليمان^{١٠٦} وهو حسن الحديث؟ فقال: من حسنه فررت!!^{١٠٧}.

والحيطة الشديدة في قبول ما يروى عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) دفعتهم للبحث عن أحوال الراوى ودينه والتدقيق في المتن المروى ومدلوله والتفكير أيضاً في التعبير الذي استخدمه الراوى في روايته وإسناده فارقين بين لفظه ولفظه قابلين هذه ورافضين لتلك حتى تكوّنت لديهم ثروة هائلة من المعلومات والملاحظات من التي تعين الباحث عن الحقيقة كى يميز بها الخبيث من الطيب والكاذب من الصادق . وفيما يختص بمعرفة التدليس والمدلسين بُدِلَتْ جهودٌ حثيثة لكشف ضوابط وطرقٍ قد يتوصل المرء من خلالها الى معرفتها، وقد بحث تلكم الضوابط الدكتور عبدالرزاق خليفه^{١٠٨} وأخذها عنه الأستاذ عبدالماجد الخورى^{١٠٩} شكر الله مساعهما، وها أنا أشير هنا إلى أهم هذه الطرق مستفيداً مما ذكره وذكره غيرهما من العلماء ولعلَّ أهم هذه الطرق لمعرفة التدليس والمدلسين هي:

١- (إعتراف المدلس نفسه بأنه دلَّس خبره)

وذلك كما وقع لهشيم بن بشير^{١١٠} عندما إجتمع نفر من أصحابه يوماً على ألا يأخذوا منه التدليس، ففطن لذلك، فكان يقول في كل حديث يذكره: (حدثنا حصين ومغيره عن إبراهيم) فلما فرغ، قال: هل دلَّست لكم اليوم فقالوا لا، فقال: لم أسمع من مغيره حرفاً مما ذكرته، إنما قلتُ حدثنى حصين ومغيره غير مسموع لي^{١١١}.

٢- (معرفة أهل الحديث بأن المدلس لم يسمع أصلاً من الشيخ الذي ادعاه)

مثال ذلك مارواه الإمام الترمذى عن يحيى بن موسى قال: حدثنا محمد بن بكر أخبرنا ابن جريح^{١١٢} عن عمران أنس عن مالك بن أوس بن الحدثان عن أبي ذر سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (في

¹⁰⁶ عبد الملك بن أبي سليمان العزمى الكوفي تابعى سمع أنسا وثقة كثيرون وتكلم فيه شعبة ولم يحتج به البخارى توفى سنة (١٤٥هـ) قارن بتذكرة الحفاظ

١١٧/١، وتهذيب التهذيب ٢٤٣/٤.

¹⁰⁷ تهذيب التهذيب ٢٤٤/٤.

¹⁰⁸ في كتابه (ضوابط قبول عنقة المدلس) ص ٨١-٩٢.

¹⁰⁹ في كتابه (موسوعة علوم الحديث وفنونه ج ١ ص ٤٧٥).

¹¹⁰ هشيم بن بشير بن القاسم السلمى أبو معاوية ولد سنة (١٠٥هـ) ثقة كثير الحديث ولكنه أيضاً كثير التدليس مات سنة (١٨٢هـ) انظر تهذيب الكمال

٢٧٢/٣٠، وتهذيب التهذيب ٦٨٥/٦ (٨٥٨٦).

¹¹¹ معرفة علوم الحديث (١٠٥) و علوم الحديث ومصطلحه ١٧٤.

¹¹² وابن جريح هذا هو عبد الملك بن عبدالعزيز الأموى وثقة بعض وجرحه آخرون قال احمد: كان ابن جريح حاطب ليل، وقال الدارقطنى تجنَّبْ تدليسه

، فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح مات سنة (١٥٠هـ) وقد ذكر ابن حجر ستة وستين من شيوخه لم أجد بينهم عمران بن أنس، ثم صرح

هو أيضاً بما نقله الترمذى عن البخارى. قارن بتهذيب التهذيب ٢٤٨/٤. والجرح والتعديل ٤٢٠/٥، وتاريخ بغداد ٣٩٩/١٠

الإبل صدقتها وفي البُرِّ صدقتها) فقد عرف العلماء أن ابن جريح قد دلّس هذا الحديث، فقد قال الترمذي سمعتُ محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث، فقال لم يسمع ابن جريح من عمران بن أنس^{١١٣}.

٣- (أن يروى الحديث نفسه بسندٍ آخر مع التصريح بواسطة بين المدلس وشيخه) وبذلك يُعرفُ أن السند الخالي من هذه الواسطة مدلسٌ.

مثال ذلك ما أخرجه النسائي من طريق محمد بن إسماعيل، قال: ثنا عبدالله بن بكر، قال: ثنا سعيد ابن أبي عروبة^{١١٤} عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيّب عن ابن عباس، أن علياً قال للنبي (صلى الله عليه وسلم) في ابنة حمزه، وذكر من جمالها، قال إنه ابنة أختي من رضاعة، ثم قال النبي (صلى الله عليه وسلم) (أو ما علمت أن الله حرم من الرضاعة ما حرم من النسب).

ثم قال النسائي: لم يسمعه سعيد عن علي بن زيد وذكر سندا آخر للحديث وقد صرح فيه بواسطة بينهما، قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: ثنا غندر^{١١٥} قال ثنا سعيد عن رجل عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيّب عن ابن عباس أن علياً قال للنبي (صلى الله عليه وسلم) في ابنة حمزه، وذكر الحديث

فتبين من السند الثاني أن ابن عروبة قد دلّس الحديث في السند الأول عن رجل^{١١٦}.

٤- (أن يكون الحديث الذي رواه المدلس لم يرو الأمان رواية أحد الضعفاء)

فيكون الحديث مشهوراً من رواية ذلك الضعيف فقط، فيأتي مدلس معروف بالأخذ من ذلك الضعيف مدلساً إياه.

مثاله ما قاله أبو الفضل عباس بن محمد الدوري^{١١٧}: سمعت يحيى ابن معين يقول: حدثنا معتمر عن زهير شيخ من بني سلول عن يونس

عن الحسن قال (يجزي من الصرم السلام)^{١١٨} قال يحيى: وليس هذا الشيخ بشئ وقد دلّسه هشيم عن يونس، وليس هذا الحديث بشئ، ليس يرويه ثقة وقد عرف هذا الحديث من روايه زهير بن اسحاق السلولى عن يونس و زهير هذا ضعّفه ابن عدي^{١١٩} والعقيلي^{١٢٠} والنسائي^{١٢١}. وقال ابن حبان كان ممن يخطى فخرج عن حد الاحتجاج به اذا انفرد^{١٢٢}. ولهذا لم يستفد هشيم المدلس لهذا الحديث الا اتعاب نفسه، لأن الناس لم يعرفوه إلا عن طريق زهير كما قيل.

٥- (أن يسأل الراوى المدلس عن سماعه، فيجيب بالنفى)

كأن يروى المدلس حديثاً غير مصرّح في روايته بالسماع، فيسأله الراوى عنه او غير الراوى عن هذا الحديث هل سمعه بنفسه ممن روى عنه فيجبه بالنفى سواء صرّح بالواسطة بينهما أم لا^{١٢٣}.

¹¹³ العلل الكبير (١٠٠/١) وتهذيب الكمال ٣٣٨/١٨.

¹¹⁴ هو سعيد بن أبي عروبة وإسمه مهران العدوي، وثقه كثيرون، ولكنه كما قيل حدث عن جماعة لم يسمع منهم وقد صرح الذهبي بكونه مدلساً مات سنة

()، قارن سير أعلام النبلاء ٦٧٠/٦.

¹¹⁵ في تذكرة الحفاظ عشرة رجال بهذا الإسم، أما هذا فهو غندر الحافظ المجود أبو عبدالله محمد بن جعفر الهذلي ثقه أخذ عنه الأئمة مات سنة (١٩٣هـ)،

راجع تقريب التهذيب ١٥١/٢، وتذكرة الحافظ ٢٢٠/١.

¹¹⁶ السنن الكبرى ٢٩٩/٣.

¹¹⁷ هو الإمام الحافظ الثقة عباس بن محمد الدوري احد الأثبات توفي سنة (٢٧١هـ) انظر ترجمته في

تاريخ بغداد ١٤٤/١، والجرح والتعديل ٢١٦/٦، وسير أعلام النبلاء ٥٢٢/١٢.

¹¹⁸ موسوعة علوم الحديث ٤٨٥/١، نقلا عن تاريخ الدوري ٢٠٤/٤.

¹¹⁹ الكامل ٢٢٢/٣.

¹²⁰ الضعفاء للعقيلي ص ٣٢.

¹²¹ الضعفاء والمتروكين ص ٤٢.

¹²² المجروحين ٣١٢/١.

¹²³ موسوعة علوم الحديث (٤٦٠/١).

مثاله ما قاله سليمان بن داود أبو داود الطيالسي^{١٢٤} : حدَّثنا شعبه عن عمرو عن جابر قال : (كنا نعرل على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والقرآن ينزل عليه.) فقال شعبه لعمرو : أنت سمعته من جابر ؟ فأجابه عمرو^{١٢٥} بقوله : (لا).

وجدير بالذكر أنّ هذا الحديث صحيحٌ ، ورواية تدليسه عن طريق شعبه جاءت عند الإمام أحمد والنسائي ، ورواه الشيخان وغيرهما عن طريق سفيان بن عيينه عن عمرو متصلاً ، فقد أورده البخاري مرتين مُدخلاً الواسطة بينهما بعبء ، فقال مرة : قال عمرو : أخبرني عطاء أنّه سمع جابراً اى بالإخبار والسمع ، وقال مرةً عن عمرو عن عطاء عن جابر اى بالعنة^{١٢٦} .

وقال ابن حجر (رحمه الله تعالى) معلّقاً على هذا الإسناد ، وهذا ما نزل فيه عمرو بن دينار ، فإنه سمع الكثير من جابر نفسه .^{١٢٧}

أقول ويبدو أنّ هذا هو السبب في سؤال شعبه عنه : هل سمعه من جابر نفسه ، لأنه لو لم يثبت له سماع من جابر لعرف بلا إستفسار أنه دلّسه ولما سأله .

٦- (أن يسأل الراوى المدّس عن سماعه ، فيجب بذكر الواسطة)

مثاله ما ذكرناه في تدليس الإسناد من قول ابن عوينه قال الزهري : فليل له : حدّثكم الزهري ؟

فسكت ، ثم قال الزهري ، فليل له : سمعته من الزهري ؟ فقال : لا ، لم أسمع من الزهري ، ولا ممن سمع من الزهري ، حدّثني عبدالرزاق عن معمر عن الزهري^{١٢٨} . وقال إن عبدالبر : كان ابن عيينه يدّس فيقول عن الزهري ، فإذا قيل له : من دون الزهري ؟ فيقول لهم : ليس لكم في الزهري مقنع ؟ فيقال : بلى ، فإذا استقصي عليه ، يقول : معمر أكتبوا لا برك الله لكم^{١٢٩} .

٧- (تصريح شيخ المدّس بأنّ الراوى عنه دلّس الحديث بإسقاط روايته منه)

مثاله مارواه الخطيب عن عبدالله بن مبارك^{١٣٠} قال : قلتُ لشريك بن عبدالله النخعي^{١٣١} : تعرف أبا سعد البقال^{١٣٢} ؟

قال : أي والله أعرفه عالي الإسناد^{١٣٣} ، أنا حدّثته عن عبدالكريم الجزري عن زياد بن أبي مريم عن عبدالله بن معقل عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (لندم توبة) ^{١٣٤} فتركني وترك عبدالكريم . وترك زياد بن أبي مريم ، وحدّث عن عبدالله بن معقل عن عبدالله بن مسعود عن النبي (صلى الله عليه وسلم) . فثبت بتصريح شريك أنّ أبا سعد قد دلّس حديثه .

٨- (تصريح أحد الأئمة بان المدّس لم يسمع ذلك الحديث ممن فوقه)

وذلك ببيان عدد مسموعات المدّس عن راوٍ معيّن^{١٣٥} .

¹²⁴ طول ابن حجر ترجمة الطيالسي بثناء العلماء حتى كتبوا عنه بأصبعها أربعين الف حديث وليس معه كتابٌ توفي سنة (٢٠٣هـ) عن ٧٢ عاماً .

راجع لتهديب الكمال (٤٠١/١) ، و تهديب التهذيب ٢٠/٣ .

¹²⁵ هو عمرو بن دينار الجافظ الإمام عالم الحرم ولد سنة (٤٦هـ) فهو تابعي كبير أمطرت ترجمته بالتناء توفي سنة (١٢٦هـ) .

راجع تذكرة الحفاظ ٨٥/١ ، وتقريب التهذيب ٦٩/٢ .

¹²⁶ يراجع فتح الباري ٦٢٠٨/١٠ حديثي (٥٢٠٨-٥٢٠٩) .

¹²⁷ المصدر نفسه ٦٢٠٩/١٠ .

¹²⁸ التقييد والإيضاح ٤٥٠/١ ، وفتح المغيب للعراقي ص ٩٤ .

¹²⁹ التمهيد ٣٠/٢٩/١ .

¹³⁰ ما اسمي ترجمته وما أبهاها : أسجل هنا فقط عنوانها عند الذهبي قال : (عبدالله بن المبارك بن واضح الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام ، فخر المجاهدين ، قدوة الزاهدين أبو عبدالرحمن الحنظلي مولاهم المروزي التركي الأب الخوارزمي من الأم التاجر السفار صاحب التصانيف النافعة والرحلات الشاسعة) ولد سنة (١١٨هـ) وتوفي سنة (١٨١هـ) راجع تذكرة الحفاظ ٢٠١/١ ، والكاشف ١٢٢/٢ .

¹³¹ شريك أحد الأئمة الأعلام توفي سنة (١٧٧هـ) وله (٨٢) عاماً . قارن بتذكرة الحفاظ ١٧٠/١ ، والجرح والتعديل ١٦٠٢/٤ .

¹³² لم أعر على ترجمته في المصادر التي تمكنت من مراجعتها .

¹³³ لعله قال ذلك ساخرًا منه ، فهو ترك ثلاثة شيوخ من السند وإستعلى الى الشيخ الرابع فوّه فجعل الإسناد عاليًا وهو في حقيقة نازل فاستحق ان يُسخر منه ، لأنّ العاقل لا يبني إفتخاره عل باطل .

¹³⁴ رواد الإمام أحمد في مسنده ٣٧٦/١ .

¹³⁵ موسوعة علوم الحديث ٤٦١/١ نقلا عن الكفاية ص ٥١٤ .

ففي تراجم الرواة تصريحات كثيرة حول مرويات راوٍ من راوٍ آخر، حيث يقول إمام من الأئمة: لم يسمع فلانٌ من فلانٍ إلا كذا وكذا، فيعرفُ من هذا النص أن ما عدا هذه المرويات مدلسة لم يسمعها .
مثاله مارواه ابن أبي حاتم عن شعبة قوله: (لم يستمع أبو إسحاق الهمداني^{١٣٦} من الحارث الأعور^{١٣٧} إلا أربعة أحاديث)^{١٣٨}

ولكن الذي يشفى الغليل هنا، هو أن يعين ذلك الإمام الأحاديث التي قصر سماع المدلس فيها حتى يعرف أن الذي ليس منها مدلس وذلك مثل الذي رواه ابن حجر (رحمة الله تعالى) عن أحمد وغيره: لم يسمع الحكم حديث مقسم إلا خمسة أحاديث، وعدها يحيى القطان: حديث الوتر، والقنوت وعزمة الطلاق، وجزاء الصيد، والرجل يأتي امرأته وهي حائض. رواه ابن أبي خثيمة في تأريخه عن علي بن المديني عن يحيى^{١٣٩}. ١٤٠.

أهم النتائج المستخلصة من البحث

- ١- التدليس في أصله يعني إختلاط النور بالظلمة، ثم نُقِلَ إلى التمويه، وإخفاء العيب في المبيع، ثم نقله المحدثون إلى إخفاء عيب في اسناد الحديث تحسيناً له، أو تضليلاً للناس، لقبول الحديث .
- ٢- اختلف علماء الحديث في أنواع التدليس، فبرى جمعٌ وعلى رأسهم الإمام ابن الصلاح انه نوعان، في حين يراه آخرون وعلى رأسهم الشيخ العراقي انه ثلاثة أنواع، ويبدو أن الخلاف لفظي بينهم .
- ٣- تدليس الإسناد لا ينحصر في صورة واحدة، بل يأتي على صور متنوعة .
- ٤- يشترط في (التدليس) ألا يستعمل الراوي لفظاً يقتضي الاتصال، مثل (سمعتُ) و (حدثنا) بل لفظاً يوهمه مثل (عن فلان) و (قال فلان) .
- ٥- فيما يخص أحكام أنواع التدليس، فقد بالغ العلماء في ذم تدليس الإسناد حتى اعتبره بعض أشنع من الزنا، في حين كان ذمهم لتدليس الشيوخ أخف، أما تدليس الإسناد، فاعتبره العراقي شراً الأنواع وأسوأها .
- ٦- اعتبر جمع من علماء الحديث التدليس تجريحاً للمدلس، فلا تقبل روايته بعد أن دلس مرة واحدة حتى في التي صرح بالسماع فيها، في حين فرّق آخرون بين ما يصرح فيها بالسماع فيقبلونها وبين ما لا يصرح فيها فمنحوا حديثه حكم الحديث المرسل .
- ٧- هناك طرق يمكن أن يُتعرّف على التدليس من خلالها .

¹³⁶ الهمداني تابعي كبير وثقوه ومدحوه مات سنة (١٢٧هـ) أنظر ترجمة في الجرح والتعديل ١٣٤٧/٦، والجليه ٣٣٨/٤، ولسان الميزان ٣٢٧/٧.
¹³⁷ هو الحكم بن عتيبة الكندي فقيه عالم رفيع كثير الحديث ولد سنة (٥٠هـ) ومات سنة (١١٣هـ) قارن بتهذيب الكمال ١١٤/٧ . وتقريب التهذيب ١٩١/١ .
¹³⁸ الجرح والتعديل ١٤٨/١ .
¹³⁹ هو ابن معين (رحمة الله تعالى) .

١٤٠ تهذيب التهذيب ١٧١/٢.

دەرەنجامی باسهکه به زمانی کوردی

دوای خویندنهوهی ئەم توێژینهوهیه ، دەرئەنجامی دەرئەنجامی سەرەکیەکانی لەچەند خالیکیدا دیاری بکریت .

۱- وشەیی تەدلیس لە بنە رەتدا بەمانای تیکهڵ کردنی رووناکی لەگەڵ تاریکی دا دیت ، پاشان گۆیزراوەتەوه بۆ شاردرنهوهی عەیب و پاشانیش زانایانی حەدیس بەکاریان هیناوه بۆ شاردرنهوهی عەیب لە حەدیسدا .

۲- زانایانی حەدیس رایان جیاوازه دەربارەیی جۆرهکانی تەدلیس و هەندیکیان بە دوو جۆری دەرزان و هەندیکیشیان بەلایانهوه وایه که تەدلیس سی جۆری هیه .

۳- تەدلیسی ئیسناد لە چەند وینەیهکدا دەبینی .

۴- مەرجه لە کاتی تەدلیس کردندا که ئەو کەسه وشەیهک بەکار نەهینیت که بیستن بگهیهنیت وهکو: (بیستومه) یان (بۆی گیرامه وه) بەلکو وشەیهک بلیت لهوینەه : (لهفلان کەسه وه) یان (فلان کەس ووتی) .

۵- دەربارەیی حوکمی تەدلیسیش ، زانایان هەرسی جۆرهکیان ، بەلاوه ، ناپهسەنده ، بەلام تەدلیسی ئیسناد زیاتر دژایهتی کراوه لە تەدلیسی شیوخ ، لهکاتیکیدا شیخی عیراقي تەدلیسی تەسوی یه بەخرایترینی ههموو جۆرهکانی دادهنیت .

۶- کۆمهلیک له زانایان تەدلیس بەلهکهیهکی ناشرین دادهنن و هەرکەسیک بەم کاره ههستا ئیتر فرمودهیی لێ وەرناگرن ، تەنانەت له وانهشدا که دهلیت بیستومه ، کهچی کۆمهلیکی تر جیاوازی دهکەن له نیوان ئەو گیراوانهیی که دانی به بیستن تیا دا نراوه و ئەوانهیی که نه نراوه که جۆری یه کهم وەر دهگرن و ، دووه میان رەت دهکەنه وه .

۷- زانایان چەند ریگایهکیان دەستنیشان کردوه ، که دەرئەنجامی بهویناوه ههست به تەدلیس بکریت .

The Study Result In English

1. The word (tadlis) is basically mixing between darkness and lightness and later used to hide weakness in the sales and holly saying.
2. Some people view tadlis in two types and some others three.
3. Isnad tadlis has some kinds.
4. It is conditioned that a word must not be used which means listening.
5. The three types of tadlis have been contra-faced by the scientists.
6. A group of scientists don't take holly saying from someone who has used tadlis but another group take those which are safe from tadlis.
7. The scientists have pointed out some ways to feel tadlis.

فهرس المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- الأبناسي ابراهيم بن موسى (ت ٨٠٢هـ-١٣٩٩م) (الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح)، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر/الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
- ٣- الأصفهاني احمد بن عبدالله ابو نعيم (ت ٤٣٠هـ) (حليه الأولياء) تحقيق مصطفى عبدالقادر، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة (١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م) (١٠ اجزاء)
- ٤- البستي محمد بن حبان، ابو حاتم (ت ٣٥٤هـ-٩٦٥م) المجلدان الأول والثاني من طبعة العزيزية (١٣٩٠هـ-١٩٧٠م) اما الثالث فمن طبعه بيروت، الطبعة الأولى (١٣٩٦هـ-١٩٧٦م)
- ٥- البغدادي احمد بن علي ابو بكر الخطيب (ت ٤٦٣هـ-١٠٧٠م) تأريخ بغداد بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م) ٢٧ جزءاً .
- ٦- البغدادي أيضاً (الكفاية في علم الرواية) حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية (١٣٥٧هـ)
- ٧- الترمذي، ابو عيسى محمد بن سورة (ت -) العلل الكبير المطبوع في آخر تحفة الأحوذى الاتية اوصافها .
- ٨- الجرجاني عبدالله بن عدى، ابو أحمد (ت ٣٦٥هـ-٩٧٥م) (الكامل في ضعفاء الرجال) تحقيق لجنة من المختصين، بيروت دار الفكر الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م) .
- ٩- الحنبلي عبدالحى بن عماد، ابو الفلاح (ت ١٠٨٩-١٦٧٨م) شذرات الذهب في أحبار من ذهب، بيروت، دار الفكر، بدون رقم الطبعة (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م) .
- ١٠- ابن خلكان، احمد بن محمد ابو العباس، شمس الدين (وفيات الأعيان) تحقيق د. احسان عباس، بيروت، مطبعة دار الثقافة بدون رقم الطبعة وتأريخها .
- ١١- الدمشقي، اسماعيل بن كثير، ابو الفداء (٧٧٤هـ -) (اختصار علوم الحديث) الطبعة الثانية، القاهرة (١٣٧٠هـ-١٩٥١م)
- ١٢- الدمشقي ابن كثير أيضاً (البدايه والنهاية) بيروت مكتبة المعارف .
- ١٣- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، ابو عبدالله (ت ٧٤٨هـ-١٣٤٧م) (تذكرة الحفاظ) مع ذيلها، بيروت دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م) ٥ اجزاء .
- ١٤- الذهبي أيضاً (سير أعلام النبلاء) تحقيق شعيب الأذؤوط، دمشق مؤسس الرسالة، طبعه الثانية (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م) (٢٨ مجلداً) .
- ١٥- الذهبي أيضاً (الكاشف في معرفه من له روايه في الكتب الستة) الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية (٣ اجزاء) .
- ١٦- الذهبي أيضاً (ميزان الإعتدال في نقد الرجال) تحقيق على محمد البخارى بيروت، دار المعرفه، الطبعة الأولى (١٣٨٢هـ-١٩٦٣م) (٤ اجزاء) .
- ١٧- السبكي، عبدالوهاب بن تقى الدين، تاج الدين (طبقات الشافعية الكبرى) بيروت، دار المعرفه، بدون رقم الطبعة وتأريخها .
- ١٨- السخاوي، محمد بن عبدالرحمن، شمس الدين (ت ٩٠٢هـ- ١٤٩٦م) (فتح المغيث بشرح فيه الحديث) تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، مصر، مطبعة العاصمة المكتبة السلفية، الطبعة الثانية (١٣٨٨هـ-١٩٦٨م) .
- ١٩- السيوطى، عبدالرحمن بن أبى بكر، جلال الدين (ت ٩١١هـ-١٥٠٥م) (تدريب الراوى في شرح تقريب النواوي) تحقيق ابو قتيبة نظر محمد الفاريابى، بيروت، مؤسس الريان، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م) .

- ٢٠- السيوطي أيضاً (طبقات الحفاظ) تحقيق على محمد عمر، مصر، مكتبه وهببه الطبعة الأولى (١٣٩٣ هـ- ١٩٧٣ م).
- ٢١- الصالح الدكتور صبحي صالح (علوم الحديث ومصطلحه) منشورات ذوى القربى مطبعة ستاره، الطبعة الأولى (١٤٢٨ هـ- ٢٠٠٧ م).
- ٢٢- الصنعاني، محمد بن اسماعيل (ت ١١٨٢ هـ-) (توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنصار) تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، القاهرة الطبعة الأولى (١٣٦٦ هـ).
- ٢٣- العراقي عبدالرحيم بن الحسين، ابو الفضل زين الدين (ت ٨٠٦ هـ).
(التقييد والإيضاح لما أُطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح) تحقيق د. أسامة بن عبدالله، بيروت، شركه دار البشائر، الطبعة الثانية (١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨ م) بدون رقم الطبعة .
- ٢٤- العراقي أيضاً (فتح المغيـث بشرح ألفيه الحديث)، بيروت، دار الكتب العلميـه (١٤٢١ هـ- ٢٠٠١ م).
- ٢٥- العسقلاني احمد بن حجر ابو الفضل شهاب الدين (٨٥٢ هـ- ١٤٤٨ م) (تقريب التهذيب) تحقيق عبدالوهاب عبدالطيف، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الثانية (١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥ م) .
- ٢٦- العسقلاني أيضاً (تهذيب التهذيب) تحقيق الشيخان عادل وعلى، بيروت دار الكتب العلميـه، الطبعة الأولى، (١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤ م) (٧ أجزاء) .
- ٢٧- العسقلاني أيضاً، (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، تحقيق الشيخ عبدالله بن باز، بيروت، المكتبة العصريـه، المطبعة العصريـه، طبعه جديده (١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥ م).
- ٢٨- العسقلاني أيضاً (لسان الميزان) بيروت، مؤسسـه الأعلـمي، الطبعة الثانيـه (١٣٩٠ هـ- ١٩٧١ م).
- ٢٩- العسقلاني أيضاً (النكت على كتاب إبن الصلاح) تحقيق الدكتور ربيع بن هادي عمير، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، الجامعه الإسلاميه (١٤٠٤ هـ- ١٩٨٤ م).
- ٣٠- العسقلاني أيضاً (الدرر الكامنه في أعيان المئـة الثامنـة) بيروت، دار المعرفه بدون رقم الطبعة وتأريخها .
- ٣١- الفوري، سيد عبدالماجد (موسوعة علوم الحديث وفنونه) دمشق وبيروت دار ابن كثير الطبعة الأولى (١٤٢٨ هـ- ٢٠٠٧ م).
- ٣٢- المباركفوري محمد عبدالرحمن ابو العلاء (ت ١٣٥٣ هـ) (تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي) ضبط وتوثيق صدقي محمد جميل، بيروت دار الفكر، بدون رقم الطبعة (١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م).
- ٣٣- المزى (يوسف بن الزكى) ابو الحجاج (ت ٧٤٢ هـ) (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) قدم له عبدالعزيز رباح، دمشق-بيروت دار المأمون للتراث .
- ٣٤- ابن منظور محمد مكرم جمال الدين (ت ٧١١ هـ- ١٣١١ م) (لسان العرب) .
- ٣٥- النسائي، احمد شعيب (٣٠٣ هـ- ٩١٥ م) (السنن الكبرى) الطبعة الأولى القاهرة، المطبعة المصريه (١٣٤٨ هـ- ١٩٣٠ م).
- ٣٦- النسائي أيضاً (الضعفاء والمتركون) تحقيق بوران الضناوي مؤسسـه الكتب الثقافيه، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م).
- ٣٧- النووي يحيى بن شرف ابو زكريا (ت ٦٧٦ هـ) (المجموع شرح المهذب) تحقيق الشيخ عادل أحمد وآخرين، بيروت، دار الكتب العلميـه، الطبعة الأولى (١٤٣٨ هـ- ٢٠٠٧ م).
- ٣٨- النيسابورى، ابو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم، (معرفة علوم الحديث) نشر الدكتور معظم حسين، القاهرة ١٩٣٧ م.